

اوراق بييل الاميركية والصراع حول فلسطين

الدكتور محمد حسن صالح منسى

يحتاج الباحث الموضوعي في دراسة المسألة الفلسطينية الى مصادر أساسية يعتمد عليها في بحوثه ، على ان تتوفر فيها الضمانات التي تجعل الكاتب يطمئن الى ما ورد فيها من آراء . وفي الدراسات الفلسطينية بالذات نجد الكتابات كثيرا ما تخرج عن الموضوعية لتتأثر بوجهة نظر معينة لطرف من الاطراف المعنية بالمسألة الفلسطينية ولها ازاءها سياسة خاصة ، ولذلك فان الباحث الموضوعي الذي يسعى وراء الحقيقة ، ولا شيء سواها ، لا بد وان يتثبت بأي مصدر يهتدي اليه ويجد فيه ضالته . ومن المصادر الاساسية التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة موضوع المسألة الفلسطينية ابان الحرب العالمية الاولى تقارير وليام بييل المحفوظة بمكتبة جامعة بييل الاميركية وفي دار الوثائق القومية الاميركية بواشنطن .

وليام بييل امريكي كان يعمل بشركة ستاندارد الاميركية للنفط في الشرق منذ مايو (ايار) ١٩١٥ ، وكانت القدس مقرا له ، وعندما دخلت الولايات المتحدة الاميركية الحرب في ابريل (نيسان) ١٩١٧ الى جانب الحلفاء صارت تعتقد انه يجب ان تكون لديها صورة واضحة لما يجري في الشرق من أحداث ، غير مكثفة بما كان يرسله ممثلوها السياسيون الرسميون من معلومات وذلك بالاعتماد على مندوب خاص يستطيع التحرك في مختلف انحاء المنطقة بسهولة ، والاتصال بمختلف القوى المعنية ، متحررا من القيود التي يفرضها المنصب الدبلوماسي ، فوقع اختيارها على وليام بييل للقيام بهذه المهمة اعتبارا من عام ١٩١٧ . وبعد ان سافر من القدس الى الولايات المتحدة لتلقي تعليمات حكومتها بشأن مهمته الجديدة عاد الى مصر مارا ببريطانيا وفرنسا حيث قابل عددا من المسؤولين البريطانيين والفرنسيين والصهيونيين ، وعندما وصل الى القاهرة في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ قدمه نائب القنصل الامريكي في القاهرة الى سير ريجنالد ونجت المندوب السامي البريطاني في مصر باعتباره مبعوثا خاصا من لدن وزارة الخارجية الاميركية الى مصر لموافاتها بالأحداث الهامة التي تجري شرق السويس : في سوريا وفي فلسطين وشبه الجزيرة العربية ، وذلك حتى لا تفرض السلطات البريطانية في مصر قيودا على انتقالات وليام بييل ومحادثاته مع مختلف الشخصيات . ومنذ اكتوبر (تشرين الاول) أخذ يوافي حكومته بتقارير اسبوعية تقريبا (١) يصف فيها ما يجري امام ناظريه من أحداث ،

١ - حصل كاتب هذه الدراسة على مجموعة تقارير بييل ، اثناء دراسته لاعداد رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث بجامعة الازهر عن (الشرق العربي ابان الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩٢٠) تحت اشراف الاستاذ الدكتور عبدالعزيز محمد الشناوي استاذ كرسي التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الازهر .